

تاج العروس من جواهر القاموس

اقتداءً بالكتاب العزيز وعملاً بالحديث المشهور على الألسنة "كُلُُّّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبدَأُ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتَرُّ أو أقطعُّ أو أجذَمُّ" على الروايات والمباحث المتعلقة بها أوردناها في رسالة مخصوصة بتحقيق فرائدها ليس هذا محل ذكرها الحمد ثم نذكر به افتفاءً للأثرين وإعمالاً للحديثين وجمعاً بين الرِّوايتين وإيراد المباحث المتعلقة بهذه الجملة يخرجنا عن المقصود فليُنظر في الكتب المطبوعات مُنْطَق البُلغاء نَطَاقَ نَطَاقاً تكلِّمَ وأنطقه غيره جعله ناطقاً والبلغاءُ جمع بليغ وهو الفصحى الذي يبلغ بعبارته إلى كُنْه ضميره والمعنى : أي جاعل البلغاء ناطقين أي متكلمين باللسان جمع لغة كَبْرُوةٍ وبُرْرى أي بالأصوات والحروف الدالَّة على المعاني مأخوذٌ من لَغَوَتُ أَي تكلَّمت ودائرةُ الأخذ أوسع من دائرة الاشتقاق كذا حققه الناصر اللقاني وأصلها لُغْوَةٌ أو لُغْوِيَّة بناءً على أن ماضيه لَغَى إما أن تكون ياءه أصليةً أو منقلبةً عن واوٍ كرُضي استثقلت الحركة على الواو أو الياء فنقلت للساكن قبلها فبقيت الواو أو الياء ساكنةً فحذفت وعُوِّضَ عنها هاءُ التانيث وقد يُذكر الأصلُ مقروناً بها أو نِدْيَةُ العروضية تكون بعد الحذف ووزنها بعد الإعلال فُوعَةٌ بحذف اللام وقولُنا كَبْرُوةٍ وبُرْرى هو لفظ الجوهري ومرادُه المماثلة في الوزن لا الأصل لقوله في فصل الباء نقلاً عن أبي عليٍّ : إن أصل بُرةٍ بِرْوَةٌ بالفتح قال : لأنها جُمعت على بُرْرى مثل قَرْرية وقُرْرى وضبط في بعض النسخ بفتح اللام وهو غلطٌ لفساد المعنى لأنه يكون حينئذٍ من لَغَى يَلْغَى لَغَاءً إذا هذى وقياس باب عَلامٍ إذا كانَ لازماً أن يجيء على فَعَلٍ كَفَرَح فرحاً قال شيخنا : وفي الفقرتين شَيْهٌ الجِناس المحرَّف وعلى النسخة الثانية المُلحق : ويأتي جمع لغةٍ على لُغاتٍ فيجب كسر التاء في حالة الذَّسب وحكى الكسائيُّ : سمعتُ لُغاتَهُم بالفتح تشبيهاً لها بالتاء التي يوقف عليها في البوادي أي حالة كونهم فيها وسوَّغ مجيء الحال من المضاف إليه كونُ المضاف عاملاً فيه وهي جمع باديةٍ سماعاً وقياساً واشتقاقها من البُدُوِّ وهو الطُّهور والبُرور وإنما قُيِّدَ بذلك لأن المعتبر في اللغات ما كان مأخوذاً عن هؤلاء الأعراب القاطنين بالبادية للحكمة التي أودعها سبحانه في لسانهم مع مَطْنِةٍ البُعد عن أسرارها ولطائفها وبدائعها ومودعٍ من أودعه الشيء إذا جعله عنده وديعةً يحفظه له اللسان أي لسان البلغاء أَلْسَنَ أفعَلَ من لَسَنَ كَفَرَح لَسَناً فهو لَسَنٌ ككَتِف وأَلْسَنَ كَأَحْمَر فهو صفة أي أفصح اللُّسُن بضمين جمع لسان بمعنى اللغة الهَوادي جمع هادية وهادٍ وهو المُتقدِّم

من كلِّ شيءٍ ومنه يقال للعُنُق : الهادي والمعنى مودِع لِسَانِ البلغاء أفصح اللغاتِ
المتقدِّمة في أمر الفصاحة أَيْ الفائقة فيه فإن الشيء إذا فاق في أمرٍ وبلغ النهاية
فيه يقال : إنه تقدَّم فيه وفي البلغاء واللاغى واللسان وما بعده من الجناس ما لا يخفى
ومُخَمَّصٌ أَيْ مُؤَثَّرٌ ومُفَضَّلٌ عُروَقٌ جمع عُرْقٍ من كلِّ شيء أصله القَيْصُوم نَبَتٌ
طيِّبُ الريحِ خاصٌّ ببلاد العرب ومَخَصَّصٌ غَضًا مقصورٌ وهو شجرٌ عربيٌّ مشهور القَصيم
جمع قَصِيمَةٍ رَمْلَةٌ تُنْذِبُت الغَضًا وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة وهو تصحيف بما أَيْ
بالسَّرِّ والتخصيص الذي لم يندلَّه أَيْ لم يُعْطَ له من الذِّوَالِ أو لم يُصَدِّقه بِسَرٍّ
وخُصُوصٍ ولم يظفرْ به العبهرُ نبتٌ طيِّبٌ مشهورٌ والجادي بالجيم والذال المهملة كذا
في النسخة الرَّسُولِيَّة والملكية وحُكي إعجام الدال لغةٍ والياء مشدِّدة خُفِّفَتْ لمراعاة
القوافي وهي نِسْبَةٌ إلى الجادِيَّة قرية بالبلقان قال الزمخشري في الأساس : سَمِعْتُ من
يقول : أرض البلقاء أرضُ الزعفران وأقرَّه المناوِيٌّ والمعنى أن الله تعالى خصَّص
النباتات البدويَّة كالغَضَّ والقَيْصُوم والشَّيْح مع كونهما مُبْتَذَلَةً بأسرارٍ ودقائقٍ
لم توجد في النباتات الحضريَّة المُعْطَظَّة المُعَدَّة للشَّمِّ والنظائر كالذَّرَجِس
والياسمين والزعفران وفي ضمن هذا الكلام تخصيص العرب بالفصاحة والبلاغة واقتضى أن في
عروَق رَعِيٍّ أرضهم وخِصْبٌ زمانهم من النفع والخاصِّيَّة ما لم يكن